تفعيل منهاج الدّراسات الإسلاميَّة للتّغيير الثقافي الاجتماعي في تايلان
جهود الدكتور إسماعيل لطفي أنموذجاً

محمّد سماروه [1]

المستخلص

يُبـــيّـــن هذا المقال عن المحضن أو البيئة، التي شكلَّتْ شخصيَّة الفرد المسلم بتايلاند، وأثَّرَتْ في فكره؛ بالتَّعريج على البيئة الثقافيَّة والاجتماعيَّة، التي يكتنفها منهاج الدِّراسات الإسلاميَّة، بإتيان نماذج من جهود الدكتور إسماعيل لطفي فطاني، وكيف أنَّ منهاج الدِّراسات الإسلاميَّة استفاد من التقلُّبات التي عايشها المجتمع المسلم في تايلاند، حيث جاء إحداث التَّغيير المطلوب في بِنْيَة الذِّهنِيَّة الإسلاميَّة سبيلاً إلى الإصلاح والنهضة، والخروج بالخطاب الإسلامي من مرحلة الدِّفاع عن الإسلام إلى مرحلة النظري العملي الموضوعي الموجِّه بِقِيَمِ الإسلام وعقيدته لإيجاد الحلول العلميَّة.

ويهدف المقال إلى تشكيل التغيير الثقافي الاجتماعي من خلال بناء النظريَّة الثقافيَّة والاجتماعية وتطبيقات مفهومها؛ حيث يُعَدُّ التغيير الثقافي الاجتماعي عمليَّة بنائيَّة تستهدف إقامة حضارة بواسطة نظامٍ من العلاقات الثقافيَّة الاجتماعية. فالتغيير الثقافي الاجتماعي بالضَّرورة مِنْ صُنْعِ الأشخاص، والأفكار، والأشياء جميعاً.

وثَمَّةَ فَرْقٌ بين التَّغيير الثقافي الاجتماعي والتَّغَيُّر الثّقافي الاجتماعي. إذ إنَّ التَّغيير يتجلَّى من خلال تدخُّل الإنسان بالتَّخطيط، وأمَّا التَّغَيُّر فهو ظاهرة تلقائيَّة، تشمل التغيُّر نحو الأسوأ، أو الأفضل.

ويخلص المقال بأنّ تفعيل منهاج الدِّراسات الإسلاميَّة الإصلاحي النَّهضوي في تايلاند يمكن النَّظر إليه من خلال مستويين هما:

المستوى الأوّل: تشخيص المرض المعضل في المجتمع المسلم بتايلاند، ومكامنه في ضوء معطيات الدّراسات الإسلاميَّة في منحى العلوم الاجتماعية والإنسانيَّة.

المستوى الثاني: تناوُل وسائل وآليَّات التحوُّل، الَّتي تجعل الإسلام يقوم فيها بدورٍ أساسي ومحوري.

مفتاح الكلمة: اسماعيل لطفى، الدّراسات الإسلاميَّة، الثقافي الاجتماعي

---

[1] *أستاذ مساعد بقسم أصول الدّين، كليّة الدّراسات الإسلاميّة والقانون بجامعة فطاني*

Activation of the Platform of Islamic Studies for the Socio-Cultural change in Thailand: Dr. Ismail Lutfi's efforts as a Model

Mahammad Samaroh[1]

Abstract

This article shows the incubator or the environment which formed the character of the individual Muslim in Thailand and influenced the idea ; Lament on cultural and social which is shrouded Platform for Islamic Studies. It gives model of Dr. Ismail Lutfi Fatoni efforts environment. And how the curriculum of Islamic studies benefited from the volatility experienced and the Muslim community in Thailand , where the cause is required in the Islamic intellectual structure change was a way to reform and the Renaissance , and out of the Islamic discourse of defense of Islam stage to the practical theoretical objective -oriented values of Islamic stage and faith to find scientific solutions. The article aims to form a socio-cultural change through the construction of cultural and social theory and applications of the concept ; where is social constructivism and cultural change process aimed at establishing a civilization by a system of social and cultural relations. Social and cultural change are necessarily of making people , ideas, and things all of us. And that there is a difference between the Social and Cultural change and Social and Cultural change. The shift is reflected through human intervention planning, and the change is the phenomenon of spontaneous, and include the change for the worse, or better. The article concludes that the activation of the Islamic Studies curriculum reform renaissance in Thailand can be viewed through two levels : Level I : diagnosis Incurable in the Muslim community in Thailand , and in the light of the data Ambush Islamic Studies in the direction of social sciences and humanities. Level II : take the tools and mechanisms of transformation, which make Islam essential and pivotal role .

Keywords : Ismail Lutfi, Islamic Studies, Socio-Cultural

[1] *Assoc. Prof. In Department of Usuluddin, Faculty of Islamic Studies and Laws, Fatoni University*

تفعيل منهاج الدّراسات الإسلاميَّة للتّغيير الثقافي الاجتماعي في تايلان
جهود الدكتور إسماعيل لطفي أنموذجاً

المُقدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين القائل: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا فَاسْتَغْفِرُوْهُ ثُمَّ تُوْبُوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيْ قَرِيْبٌ مُّجِيْب) [سورة هود: 61].

والصّلاة والسّلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين القائل: «مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [صحيح البخاري، باب: خاتم النبيين صلىَّ الله عليه وسلَّم، برقم: (41)، صحيح مسلم، باب: ذكر كونه صلىَّ الله عليه وسلَّم، برقم:(2286)].أمّا بعد:

فَمِمَّــا لا شكّ فيه أنّ الثقافة تتخذ أشكالاً متنوّعة بتغيُّر الزمان والمكان. وهذا التنوّع يَتَجَلّى في أصالة الهُويّات المميّزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية، وكذا في تَعَدُّدِها وَتَفَاعُلِهَا.

ويتزايد تنوُّع هذه المجتمعات يوماً بعد يوم، ممّا يستدعي التفاعل المنسجم والرَّغبة في العيش المشترك بين الأفراد والمجموعات ذات الهُوِيّات الثقافية المتعدّدة والمتنوّعة.

وإذا كانت الحقوق الثقافية جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان التي هي حقوق عالمية ومتكافئة، فإنّ من حق كلّ شخص أن يتمتع بالقدرة على التعبير عن نفسه والإبداع في كلّ المجالات، كمــا أنّ له الحق في تَلَقٍّ تعليم وتدريب جَيِّدَيْن يحترمان هويّته الثقافية احتراماً كاملاً؛ فضلاً عن حقّه في ممارسة تقاليده وأعرافه الثقافية الخاصّة المميّزة.

وثمّة في الحضارة الإسلاميّة ضَرْبٌ من الأدب يُعرف بـــ (أدب الاختلاف) الذي هو خُلُق إسلامي، ومظهر إيجابي من مظاهر الحضارة الإسلاميّة. إنّه يؤكّد على قيم الحوار وأدب الخلاف في الإسلام، لــما في ذلك من إنصاف للخصم واحترام للرّأي الآخر، وتفصيل لأسس التنوع الثقافي الذي حَافَظَتْ الحضارة الإسلامية عليه عبر القرون، ولم يسبق أن حُفِظَ التنوع الثقافي وكُفِلَتْ حريّة التدين كما حدث في ظلّ الحضارة الإسلامية، ومهما تمّ خرْق هذا الحق في بعض الأحيان خلال عصور التراجع الحضاري، فإنّ هذا الحق يعتبر من الثوابت الّتي لا تتغيّر.

لذا فالأمّة الإسلاميّة في أيّ مجتمع- أكثريّة كانت أم أقليّة- في أشدّ حاجة إلى مَنْ يُوقِظُها مِنْ نومِها، ويُخْرِجُها مِنْ جهلها، ويُنَبِّهُها منْ غفلتها، فالخير الّذي تمّ طوال حقبة خير القرون- وما صلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أوّلها- كان من أسبابه: تفعيل دور الدّراسات الإسلامية في التربية والتعليم والنّصح والتوجيه والإرشاد من قِبَل العلماء الربّانيّين، فكان الدّور الأكبر الّذي ينــتظر من هؤلاء

العلماء الربانيّـــين– تصفية عقيدة الأجيال القادمة ممّا شابَها من العقائد الباطلة والفاسدة والخرافات والشركيّات، وتصفية السنة ممّا شابَها من الكذب والوضع، وتصفية التاريخ الإسلامي ممّا شابَه من التَّحريف والتَّزييف لإبراز نصاعة ولآلئ التاريخ العظيم للأمة المسلمة، ولاستخلاص الدّروس والعبر، وتصفية الفقه ممّا شابَه من الجمود وإبعاد الآراء والمحدثات المخالِفة، وتصفية التراث الإسلامي ممّا شابَه من دخيل الاسرائيليّات والخرافات وأحاديث القصّاص[انظر: علي محمَّد الصّلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ص:572]؛ والعودة بالأمّة إلى الكتاب والسنة، ومعالجة أسباب الغلو والتشدّد؛ وتأصيل الرؤية الشرعيّة للقضايا والمشكلات المعاصرة؛ وتجديد أمر الدّين، ومكافحة منابت السّوء؛ وإحياء مفهوم فروض الكفاية، وبيان أهميّة التخصّص؛ والتعريف بأهم مقوّمات النّهوض، ومعالجة أزمة الحضارة؛ وإعادة تشكيل العقل المسلم في ضوء معارف الوحي؛ وإبراز دور الطائفة الناجية القائمة على الحق.

قال ابن القيم الجوزية : "وَلَوْلاَ ضَمَانُ اللهِ بِحِفْظِ دِينِهِ، وَتَكَفُّلِهِ بِأَنْ يُقِيمَ لَهُ مَنْ يُجَدِّدُ أَعْلاَمَهُ، وَيُحْيِي مِنْهُ مَا أَمَاتَهُ الْمُبْطِلُونَ. وَيُنْعِشُ مَا أَخْمَلَهُ الْجَاهِلُونَ: لَهُدِّمَتْ أَرْكَانُهُ، وَتَدَاعَى بُنْيَانُهُ، وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ " [انظر:ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، 3/ 78].

ومن ثمّ فالقرآن الكريم، والسنة النبويّة الشريفة، والنّهج الذي انتهجه أئمّةُ الإسلام وأعلامُه، وجسّدَتْه مواقفهم المشرّفة، عبر تاريخه العريق، ما كانت إلاّ مقارعة الحُجَّة بالحُجَّة، والدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

وطوق النّجاة لهذه الأمـــّـــة، إنّما يكمن في الإبداع والاجتهاد والتجديد الذي تصوغ به مشروعها الحضاري المتميّز؛ كشرطٍ ضروريٍّ لنجاحِ حثيثِ سعيها لوضع هذا المشروع في الممـــارسة والتطبيق.

إنّ من الخطورة بمكان غياب المقاصد في صياغة المشروع الحضاري، وإنّ إبصار المقاصد وإدراك العواقب، بتحقيق المقاصد هو معيار اختبار دقـــّة المسيرة الاجتهاديّة.

الأقليّة المسلمة في تايلاند .. رؤى الإصلاح والتجديد المعاصر

تعدّ الحروب والصّراعات والفقر وقلّة الموارد والإمكانيّات والتهميش الاجتماعي والسياسي؛ أبرز هموم الأقليّات الإسلاميّـــة في العديد من قارات العالم، كما أنّ أغلب مناطق التَّوتُّر تتركَّز في المناطق التي تتواجد فيها أقليّات إسلاميّة.

وممّا يزيد أوضاع الأقليّات الإسلامية سوءاً انخفاض متوسّط الدّخل السنوي لأفرادها، وازدياد نسبة الأميّة، وارتفاع معدّلات الإصابة بالأمراض والأوبئة، وما ينجُم عن ذلك كلّه من ارتفاع معدّلات الوفيات .

وقد أدّى هذا الوضع إلى معاناة هذه الأقليّات ممّا يمكن تسميته بالتهميش السياسي، الذي يظهر في قلّة المشاركة في أنظمة الحكم والإدارة بما يتوافق مع نسبتهم العدديّة، وتأتي بعد ذلك مشكلة الذّوبان الثقافي وفقدان الهُويّة الإسلاميّة. تلك هي أبرز سمات المشهد من بعيد، وبالاقتراب منه تزداد الصّورة وضوحاً؛ حيث نشأتْ ظاهرة الأقليّات الإسلاميّة في العصر الحديث، مع تصاعد الهجرة من البلدان الإسلامية إلى مختلف أقطار الأرض، خلال العقد الأول من القرن العشرين في مستواها الثاني؛ بينما برزتْ هذه الظاهرة في مستواها الأول، مع نشوء الدول الحديثة في العديد من المناطق التي كانت تقع تحت حكم المسلمين، إلى أنْ تمّ إعادة رسم الخريطة السياسية والجغرافية لهذه المناطق. وبانتشار الإسلام في بقاعٍ واسعة، سواء أكان ذلك بإقبال أهل الأديان والعقائد الأخرى على اعتناقه، والدّخول في دين الله أفواجاً أو أفراداً، أم بوصول المسلمين إلى تلك البقاع واختلاطهم بشعوبها واندماجهم فيها؛ وبالتالي فلا يمكن تصوّر التفاعل الحضاري بين الثقافات والحضارات إذا لم يكُنْ هناك إقرار بمبدأ التنوّع الثقافي. ومهما كانت هناك بعض وقائع الصّدام والصّراع. فالأمر ليس قدراً محتوماً؛ لأنّ العُنف والجهل بالحقائق والخوف من الآخر ليست أموراً حتميّة، بل هي نتاج للتربية وللثقافة التي ينشأ عليها الفرد وتطبع سلوكه وردود أفعاله، ولذلك كان لابدّ في إطار التفاعل الحضاري من التمسّك بالهُويّة الحضاريّة وحماية الشخصيّة الثقافية. [انظر:د. حسن عزوزي، التنوع الثقافي في ظلّ العولمة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532)، بتاريخ 2010/9/3].

ولقد بدأت بواكير النتاجات الثقافيّة وبوادر الانجازات الاجتماعيّة للأقليَّة المسلمة بتايلاند، على رأس مائة سنة، عام 1400هـ، وكانتْ الانطلاقة الدعويّة المعاصرة في تايلاند، ابتداء من فطاني، بالثبات على المنهاج الدّعوي وبالأساس الذي يعبّر عنه قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيْلِيْ أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيْرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْن) [سورة يوسف:108]، وذلك في ثنايا رسالة (هذه سبيلنا)؛ التي تتمحور حول البلاغ المبين، والإبانة بالكلمة التي تتعدّد أساليبها بحسب الحال [انظر: رسالة (هذه سبيلنا)، للدّكتور إسماعيل لطفي] .

وتوالى النتاج العلمي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري لخدمة كتاب الله بتفسير الذِّكْر الحكيم لـ (سورة الفاتحة)، بانتهاج التكامل بين الأصالة والمعاصرة، في نهج (الأصالة في التفسير..والمعاصرة في التفكير)، ثمّ تلتها سورة المدَّثِّر، وسورة المزمّل مع بداية مجلس العلم – فطاني عام 1407هـ، وتفسير الذِّكر الحكيم لـ(آية الكرسي)، ثمّ كان إصدار سلسلة تفسير (البيان) ترجمة معاني القرآن، لِسُوَرٍ مختارات من القرآن الكريم، حيث كان نصيب (سورة الواقعة) أوّل سورة في تفسير (البيان)، وذلك بِفَضْلِ الله وتوفيقِه، الَّذي عقَّب جَلَّ جَلاَله على كلِّ عَمَلٍ خَيِّر، بقوله تعالى: (ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاء) [سورة المائدة: 54، سورة

الحديد: 21،سورة الجمعة: 4]، فــلا ريب..ولا غرو أنّ تلاوةَ آياتِ الله على الأميّين وتزكيتَهُم وتعليمَهُم الكتاب والحكمة في مقدّمة وطليعة العمل الخَيِّر؛ حيث ذلك من أغراض وأهداف مسيرة مجلس العلم، بمسجد عباد الرحمن في ولاية فطاني، ومن خلال مجلس العلم – فطاني تمّ التعاون مع الجمعيات الخيرية والهيئات الإسلامية في دول الخليج العربية؛ لإنشاء مئات من المساجد والمصلّيات، على طول البلاد وعرضها، منذ عام 1990م، وكذلك عشرات من مراكز تعليم القرآن الكريم وحفظه، وعشرات من ملاجئ الأيتام، وإكساء الألوف من الفقراء والمساكين، وغيرها من المشاريع الخيرية .

وبمــا أنّ الدّعوة الإسلامية – اليوم – بآليّات اتصالها التاريخية القائمة على السّاحة؛ فهي في أمسّ الحاجة إلى الاستفادة من إعلام إسلامي جديد؛ يعيد للإسلام دوره الرّيادي في العالم، ويجعل المسلمين بِحَقٍّ أمة وسطاً، تُرسي نوعاً جديداً من التنمية البشرية، بنشر وعيٍ ديني سليم يقطع الطريق من الضَّلالة والشِّرك والطعن في الإسلام وقيمه، ويرفع أمّته بين الأمم.

ومن الأمانة الملقاة على عاتق الأقليّة المسلمة بتايلاند بشكلٍ عام، والدّعاة من أبنائها على وجهٍ خاص– القيام بالتبليغ ونشر رسالة الحنيفية السّمحة؛ حيث ذلك أمرٌ متواصلٌ عبر مسيرة الإسلام والإنسانية معاً، وهو مرتبط بوجوب بيان هذا الدّين للناس، وتعلُّم أصوله وفروعه، فكان أنموذج واقع الدّعوة الإسلامية في تايلاند – من خلال الإعلام والاتصالات الحديثة – على النّحو التالي:

أوّلاً : الدّعوة الإسلامية عبر الأثير (الإذاعة):

1. إذاعة جامعة فطاني، على موجة Fm 90.25 MHz
2. إذاعة الرّسالة، على موجة Fm 97.25 MHz
3. إذاعة التعاون، على موجة Fm 100.25 MHz

وغيرها من الإذاعات، مثل: الإذاعة التابعة لكليّة الدّراسات الإسلاميّة بجامعة الأمير سونكلا – شطر فطاني، وإذاعات المجالس الإسلامية للمحافظات التي بها مجلس إسلامي، والإذاعات التابعة لبعض المدارس الإسلامية الأهليّة بجنوب تايلاند، وإذاعة دار السلام للقرآن الكريم والدراسات الإسلامية في حي فالس بمحافظة فطاني.

ثانياً : الدّعوة الإسلامية عبر القنوات (التلفازية) الفضائية الإسلامية.

1. قناة المحجّة البيضاء White Channel
2. قناة اليتيم الفضائية Yateem Tv
3. قناة المسلم التلفازية Muslim Tv
4. قناة التلفزة الفضائية Tm Tv

ثالثاً : الدّعوة الإسلامية عبر المواقع الالكترونية في شبكة المعلومات الدّولية (Internet):

- موقع الدعوة الالكترونية www. E-dakwah .com

في الصّفحة الالكترونية لجامعة فطاني www.ftu.ac.th

- وقع منتدى اقرأ الالكتروني www. Iqraforum.com

- موقع داعية الالكتروني www.e-daiyah . com

وكان لابدّ لتحفيز التغيير الثقافي الاجتماعي بالتَّذكير، فكان إصدار مجلس العلم- فطاني سلسلة (تذكرة) الأسبوعية مع كلّ دروس مجلس العلم الأسبوعية، وتتناول سلسلة (تذكرة) عدّة موضوعات، أصالة ومعاصرة، فيما تمسّ حياة المسلم اليومية [انظر: محمّد سماروه، منهج الوحيين في محو الأمية بالحرف القرآني : نفحات مجلس العلم بمسجد عباد الرّحمن في ولاية فطاني أنموذجاً، ص: 9- 12].

وبالتالي فإنّ وسيلة التغيير الثقافي الاجتماعي الأساس في فطاني بجنوب تايلاند – ثمّ الاتساع في دائرة العمل التربوي والثقافي الفكري والاجتماعي الدّعوي لتشمل مختلف أنحاء تايلاند؛ أداءً لأمانة التربية الإسلامية في هذه البقعة من المعمورة، التي تفتقر إلى إعداد وتأهيل المعلّم الرباني إزاء تعدّد البيئات والمؤسّسات التعليمية، واختلاف المدارس والمفاهيم التربوية؛ وذلك بالاتجاه نحو إصلاح المناهج المعرفيَّة، وتنقية الموارد الثقافية في ضوء الكتاب والسنة، بمثابة الرّحم والمحضن، الذي تتشكّل في داخله الأجنة الحضاريّة القادرة على استئناف الحياة الإسلاميّة، وبناء الحضارة الإنسانيَّة؛ أشاد بها العالم الرّباني داتوء سري الحاج عبد الهادي بن الحاج أوانج محمّد – رئيس الحزب الإسلامي بماليزيا نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين – حيث كتَب في تقريظه لرسالة (عيد الأضحى وفق يوم عرفة: شريعة الله لوحدة الأمة): "... تلك الحسنات هي أسس للدّراسات الإسلاميّة القيِّمة، تُضفى إلى إسهامات أولئك الذين قضوا نحبهم وفارقوا الحياة الدنيا، وهي منجزات علمية تؤتي المنفعة المستدامة والأجر الدَّائم، في حاجة إلى الفقه والبيان وفق مُتغَيِّرات الزَّمان والتوقيت المتَباين، فنحن في أَمَسِّ الحاجة إلى العلماءِ القادرين على التَّحْصِيل" [انظر: تقريظ داتوء سري الحاج عبد الهادي بن الحاج أوانج محمّد، لرسالة (عيد الأضحى وفق يوم عرفة: شريعة الله لوحدة الأمة)، للدكتور إسماعيل لطفي فطاني، ص:6].

فاعليّة الدّراسات الإسلاميّة في تايلاند بين الثابت والمتغيّر

تتميّز الأقليّة المسلمة في تايلاند بخاصيّتين اثنتين؛ أولاهما: أنّ هذه الأقلية هي جماعات بشرية متجانسة نابعة من مجتمعاتها الأصلية، فهي بذلك تكتسب صفة الانتماء إلى الوطن الذي تعيش فيه. وثانيتهما: أنّ المعيار العددي لم يُفقِد هذه الأقليّة حقوقها السياسية والمدنيّة في وطنها.

فكان من مقتضيات الظروف الدعويّة وحمل همّ الدّعوة الإسلامية ونشر الدّين الإسلامي في ربوع هذه الدّيار: الثبات في الموقع والميدان، وتحمّل الأذى والبهتان، والصّبر على الابتلاء والافتتان، إذ في ذلك مصلحة للإسلام والمسلمين؛ لتكون الهجرة الداخليّة بهجر ما نهى الله عنه، وهجرة الرّجز، ثمّ الثبات، وتقديم أنموذج الاقتداء، من خلال العطاءات الثقافية والإصلاحات الاجتماعية، بابتداء مساهمة المعاصرين من أعلام فطاني في إصدار مجلّة علمية (مجلّة الأذان)؛ لتكون نافذة الدّعوة واللغة الملايوية، حيث كان إصدارها في

أوّل شهر نوفمبر إلى آخره عام 1972م، باللغة الملايوية للحفاظ على الهويّة الثقافية والحضارية، و كانت الإصدارات بدون ترخيص، صدر منها ستة أعداد فقط، ثمّ تلتها بين الفينة والأخرى: مجلة النّور، ومجلة الهداية، ومجلّة الاعتصام؛ إلى إصدار كتاب (اختلاف الدّارين وأثره في أحكام المناكحات والمعاملات) [رسالة دكتوراه، للدّكتور إسماعيل لطفي فطاني، في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية عام 1406هـ/ 1986م]؛ لاكتشاف وضْع العالم المجتمعي والإنساني على اجتهاد سلف الأمّة. وتبيّن أنّ فطاني جنوبي تايلاند؛ تعتبر إحدى ديار الإسلام حكماً، فيجب على أهلها استكمال مسيرتها التنموية لتحقيق معالم الديار الإسلامية بأكمل وجه.

ومن المبادرات العلميّة في العمل الإسلامي، تدريس التفسير والحديث لعامّة الناس في مجلس العلم- فطاني، بدءً من عام 1407هـ: بـ (سورة العلق)، وحديث (الإخلاص) من الأربعين حديثاً للإمام النووي. وكذا تدريس عقيدة السّلف الصّالح، ببيان حقيقة أهل السنة والجماعة، وعقيدتهم، ومواقفهم في صفِّ الحق، والتطرّق إلى حقيقة علم الكلام وموقف أهل السنة والجماعة تجاه بدعة أهل الكلام؛ بالاستشهاد من الكتاب والسنة، والاستئناس من كلام الأئمة الأعلام المعتبرين، ومنهم الإمام الشافعي وأصحابه [انظر: د. إسماعيل لطفي جافاكيا، حقيقة أهل السُّنَّة والجماعة ودور علمائهم].

في المقابل كان يركِّز معظم العلماء في فطاني- سالفاً منذ المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر

الهجري، في تدريسهم – على عقيدة الخلف: العقيدة الأشعريَّة، وعلم الكلام.

ولم تَكُنْ المفاهيم والأحداث التاريخيّة الإسلاميّة بمنأى عن الفكر الدّعوي للتغيير الثقافي والاجتماعي في فطاني، وتمهيد الامتداد والبلوغ والتوسّع العمودي للخارطة الجغرافية التايلاندية، وفق ما يتيحه الدّستور الوطني عام 1998م، المسمّى بـ (الدّستور الشعبي)، ثمّ كان الدّستور الجديد الصّادر عام 2007م؛ للتوكيد على الحريّة في اعتناق الأديان وممارسة الشعائر؛ وذلك من خلال المبادرة إلى تصحيح مفاهيم وأغلاط وتزييف خرافات الناس حول: ليلة القدر، وَ وليّ الله، وَالإسراء والمعراج، وما سواها من المعتقدات الخاطئة، بإصدار رسالة: الإسراء والمعراج في ضوء الكتاب والسنة (باللغة الملايويّة الحرف القرآني)، عام 1410هـ/ 1990م؛ وفقه الجهاد حيال دور صلاح الدّين الأيّوبي في تحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيّين [انظر: د. إسماعيل لطفي جافاكيا، مواقف صلاح الدّين ودلالاتها الحضاريّة].

وكان من الأهميّة بمكان – آنئذ – تعاون وتكاتف الأعلام المعاصرين في فطاني للتطرّق إلى أهميَّة الإيمان الصَّادق، وجديّة الأخذ من الكتاب والسنة، وصدق الجهاد في

سبيل الله؛ لتحقيق معنى الأمّة في صورته الحقيقية، وتحقيق العدل الرباني في واقع الأرض، بتبيين أخلاقيّات «لا إله إلاّ الله»، وأخلاقيّات «محمّد رسول الله»، من خلال رسائل من تأليف الدكتور إسماعيل لطفي فطاني في كافة أمور وشؤون العبادات المفروضة والسنن المؤكّدة، نحو رسائل: قيام الليل، عيد الفطر والأضحى، إحياء سنة الاستسقاء، كيف نواجه الفيضانات؟، البيان النافع عن الأذانين وسنة الجمعة القبلية، استقبال شهر رمضان، شهر رمضان ومدارسه المباركة ، الصيام والاعتكاف يضيئان أسرار الحياة، دليل الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، وداع رمضان واستقبال عيد الفطر.

وللتغيير الثقافي الاجتماعي- اهتماماً بالنساء (شقائق الرّجال)- كانت المبادرة بدعوة النّساء المسلمات إلى الحجاب ولباسهنّ الخمار والجلباب، فكان أوّل مظهر لارتداء أربع نسوة الزّي الشرعي في فطاني، عام 1400هـ، وهُنَّ : الأستاذة حميدة أحمد، والأستاذة فوزية مصطفى، والأستاذة خديجة عبد الرّحمن، والأستاذة مريم أحمد [مقابلة مع الدكتور إسماعيل لطفي فطاني في مكتبه بجامعة فطاني].

وللتوكيد على الاهتمام بأمرهنّ- كانت ثمّة إصدارات رسائل خاصّة بالنّساء، منها: أيّتها المسلمة لاتتبرّجي، (باللغة الملايويّة الحرف القرآني)، صدرت عام1410هـ/1990م، وَالزّوجة الصّالحة: صفاتها

وواجباتها وفضائلها، (باللغة الملايويّة الحرف القرآني)، صدرت عام 1415هـ/ 1995م؛ تمّت ترجمتها إلى اللغة التايلانديّة. ولأجل التكامل، وفي سلسلة تعاليم الله عَزَّ وَجَلَّ، ورسوله صلىَّ الله عليه وسلَّم للأسرة المسلمة: رسالة (بناء الأسرة السعيدة).

ولمـّا كان المجتمع قانوناً، وَأخلاقاً، وَوُجْدَاناً ... كلّها لابدّ أن تتوحّد.. وبدل أن يكون الذِّكر شعائر لفظيَّة فحسب- لابدّ أن يتصل بالحياة كلّها.. وكان لابدّ من توحيد سواد المجتمع والقوى الفاعلة فيه، لا أن تنفصل منه شرائح تسمّى علماء، مجتهدون، رجال دين؛ ولكن لابدّ أن ينفتح بعضها إلى بعض..لا طائفية، ولا أن ينغلق تنظيم دون الآخرين، ولكن لابد أن تنفتح القوى الفاعلة دائماً..ولا أنْ تتخصّص قوى معيّنة لكلّ الحياة، ولكن على القوى الفاعلة أن تتكامل مع بعض، وبالتالي ليس ثمّة أفضل وأجمل من انتهاز فرصة ومناسبة المؤتمر الإسلامي العالمي السنوي في رحاب الحرمين الشريفين والمشاعر المقدّسة، إذ القلوب والأفئدة متوجّهة إلى بارئها بالمشاعر والشعائر؛ فكانت رسالة وأهداف ورؤية بعثة الحج التايلاندية، في حملتها الإعلاميّة: أنّه لعلّ أعظم منافع الحجّ للمسلم الحاج؛ تلك الحياة السّلميّة والتعايش السّلمي التي ينتهجها المسلم كفردٍ من أهل السّنة والجماعة، فيما يُعرف بالنّهج الوسط للأمّة الوسط، ابتداءً من الحياة الدّنيويّة، وانتهاءً بالحياة الأخرويّة؛ فدخول الجنة (دارالسّلام) أعظم مقاصد المسلم ومُنتهى غاياته التي يعمل طول حياته لأجلها، ويسعى سعياً حثيثاً للفوز بها.

فالحاجّ في رحلته الربانيّة يتربّى على التربية السّلميّة المثاليّة بالكيفيّة التي ينبغي أن يعيش الإنسان بها حياته في أَمْنٍ وأَمَان، وسِلْمٍ وسلام مع مَنْ حوله منَ المخلوقات، والكائنات. إذ يُعَدُّ موسم الحجّ أُنموذجاً لحياة السّلام التي يجب أن تعيشها البشريّة مهما كثُرَتْ أعدادها وتباينَتْ اتّجاهاتها؛ فالبيت الحرام جُعِلَ مثابةً للناس وأمناً.

ويتمّ التّركيز في ثنايا المحاضرات في الدَّورات التوعوية التي تُقام لتثقيف ضيوف الرّحمن حجاج تايلاند، حيال الالتزام بالنّهج السّلمي والاستقامة عليه، إذا رامَ الحاجّ (دار السّلام)؛ ويتأكّد ذلك حال تواجده في رحاب الحرمين الشريفين والمشاعر المقدّسة، حيث يتنامى شعوره الذّاتي بالعِزّةِ والفخر للانتمـــاء إلى الأُمّة المُسلمة، بالنّهج الثقافي والحضاري، يلتقي فيه أبناء الإسلام من مشارق الأرض ومغاربها في مكانٍ واحدٍ، وزمانٍ واحدٍ، لغايةٍ واحدةٍ يُلبّون: "لبّيك اللّهمّ لبّيك" توحيداً وإخلاصاً، ثمّ: "لبّيك يا رسول الله" اتّباعاً واقتداءً [انظر: شواهد ومشاهد في بلاد الحرمين الشّريفين والمشاعر المقدّسة لمناسك الحج عام 1430هـــ] .

ولشأن شهود منافع الحج، كانت مبادرة رئاسة بعثة الحج التايلاندية لحج عام 1430هـــ، بإيجاد ميدان التعارف بين رؤساء بعثات الحج لدول منظومة آسيان، وتبادل الخبرات الإدارية لمناشط بعثة الحج لكلّ دولة، وبحث سبل التعاون بين دول المنظومة بشأن مناشط الحج قبل السفر إلى الرحلة الإيمانية وأثناء تأدية الشعائر في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ولغاية مُثلى رجاء نيل التكريم الإلهي بالتعارف المؤدّي إلى التقوى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) [سورة الحجرات:13] – عقدتْ رئاسة بعثة الحج التايلانديّة منتدى إمارة الحج الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا في الـــ21 شعبان 1430هـــ الموافق 31 أغسطس 2009م، في العاصمة التايلانديّة (بانكوك) بالتعاون مع وزارة الخارجية ووزارة الثقافة ومركز إدارة الولايات الحدودية الجنوبية التايلانديّة، ومشاركة فاعلة من رئيس بعثة المملكة العربيّة السعودية لدى تايلاند.

وقد شارك في هذا المنتدى (60) شخصاً من رؤساء حملات ووكالات الحج التايلانديّة ، ومن ممثلي بعثات الحج لدول جنوب شرق آسيا: إندونيسيا، ماليزيا، بروناي (دار السلام)، سنغافورة، بورما، كمبوديا وفيتنام؛ بلغ عددهم (20) شخصاً، بالإضافة إلى (40) شخصاً من شخصيات القطاعات الحكومية والأهلية [انظر: أنباء، العدد (47)، ص: 16]. وكان إصدار كتاب: رسالة الحج المبرور والعمرة والزيارة؛ خير دليل لأداء مناسك الحج المبرور.

ومن ضمن شهود منافع الحج الثقافي والاجتمـــاعي الحضاري، أصدرت رئاسة بعثة الحج التايلانديّة لموسم حج عام 1430هـــ – مبادرة – رسالة (مشروع السقاية والرفادة في موسم الحج) [إصدار بعثة الحج التايلاندية، باللغة الملايوية (الحرف القرآني) عام 1430هـــ/

2009م]، هي الأولى من نوعها على المستويات المحلّية والإقليمية والعالميّة، وتمّ تنفيذ المشروع في المشاعر المقدسة في عرفات ومزلفة ومنى أيام شعائر الحج، بالتعاون مع المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج دول جنوب شرق آسيا؛ بغية تمكين القائمين على المشروع والراغبين والمتعاونين معه من : تلبية أمر الله وسنة رسوله صلىَّ الله عليه وسلَّم في تحقيق برِّ الحجّ؛ بإطعام الطعام وتقديم الشراب للحجاج؛ خاصة الفقراء منهم في نيل الحج المبرور، وترقية منزلة الأمة برفعها من مستوى اليد السفلى إلى اليد العليا المشرّفة عند الله وعند رسوله، وإيصال ثواب الصدقة للأموات من أحد الوالدين أو كليهما، كذا إبراز برهان الإيمان وشعار الحج المبرور في جانب الصدقة ولإظهار المحبة بين المسلمين، كما قال رسول الرّحمة المهداة صلىَّ الله عليه وسلَّم:«الحَجُّ المَبْرُوْر لَيْسَ لَهُ جَزَاء إلاَّ الجَنَّة»، قيل: وَمَا برّهُ ؟ قال: «إِطْعَامُ الطَّعَام، وَطِـيْبُ الكَلاَم» [المعجم الأوسط للطبراني، برقم: (5266)، وإسناده حسن] .

وقد تُرْجِمَتْ هذه العطاءات الفكرية والثقافية إلى وقائع عملية اجتماعية إنسانية، بالمبادرة في سبيل الدّعوة إلى الله بالأدعية المأثورة والبرّ والإحسان، تزامناً مع التعاون وتقديم العون المـــادّي والمعنوي، عبر مجلس العلم- فطاني ومؤسّسة السّلام التابعة لجامعة فطاني، لمنكوبي ومتضرّري الفيضانات على المستويين المحلّي والإقليمي، كذا على المستوى الدّولي بتقديم العون المـــادّي لمتضرّري حرب الإبادة الجماعيّة في البوسنة والهرسك عام 1410هـــ/1990م، ومتضرّري الجفاف والمجاعة من شعب الصّومال عام 1432هـــ/ 2011م.

ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال اختزال التَّاريخ الحضاري بالتَّغيير الثَّقافي الاجتماعي للأقلية المسلمة بتايلاند في صفحاتٍ معدودة؛ بيد أنّه يكفي الإيمـــاء والإيحاء بأنّ الأمة المسلمة بعامّة، والأقليّة المسلمة منها بخاصّة، لا يليق بها إلاّ أنْ تكون ذات سيادة وريادة، وتمكين ومكانة.

والآن ننتقل معاً..إلى الوقفات النموذجية التالية لرؤى التجديد الثقافي والإصلاح الاجتمـــاعي المعاصر في تايلاند، من خلال المواد العلمية المكتوبة، إعداداً وتقديمـــاً وجمعاً وترتيباً:

*الوقفة النموذجية الأولى :قراءة تحليليّة لرسالة: (أمـــَّةٌ وَاحِدَةٌ : مَنهَجُ حَياة أهل السُّنة والجَمَاعَة) للدكتور إسماعيل لطفي فطاني، حيث جاءت هذه الرّسالة في محاولة لمعاودة إخراج الأمة المسلمة، وإحياء رسالتها الإنسانية، والمساهمة في استرداد الدّور المنوط به من الوعي بذاتها والشهود على نفسها، والوعي بـــِ(الآخر)، محلّ الشهود والدّعوة، والوعي بمعايير ومقوّمات الشهود، والعودة بالأمة إلى موقع الوسطية بكل مدلولاته وأبعاده الإيجابيّة .

وحَوَتْ الرّسالة الموضوعات التالية:

حقيقة أمَّة واحدة، اختلاف وائتلاف الأمة، أمَّة واحدة في سنة الله، أمَّة واحدة في الشريعة المحمّديّة، أمَّة واحدة هي الأمة الوسط بمثابة خير أمة، العلماء أساس أمة واحدة،

التفرّق المذموم وواقع أمـــّـــة واحـــدة في الأزمنة المتأخرة، أمة واحدة في زمان دخن، الخلافات في مجتمع أمة واحدة وسبل مواجهتها، تقسيمات وتوزيعات أمَّة واحدة حسب ظروف حياتهم، فتنة النفاق في جسد أمَّة واحدة، فتنة الدّاء الرّوحي في جسد أمة واحدة، والسبيل لبناء أمَّة واحدة .

ولتفعيل هذه الرّسالة، وَنَشْرِهَا على نطاقٍ أوسع؛ كانت الورقة البحثيّة للدكتور إســـاعيل لطفي فطاني، بعنوان : (دور علماء الأمّة المسلمة في توحيد الكلمة: أمّة واحدة).

وعلى ضوء هذه الجهود المخلصة في توحيد كلمة الأمة على كلمة التوحيد؛ فقد تُوِّج الدكتور إسماعيل لطفي فطاني (شخصيّة السُّنّة لعام 2012)، بقراءة ديباجة شرف عن سيرته الذاتية.

*الوقفة النموذجيّة الثانية: قراءة تحليليّة لرسالة: (عِيدُ الأضْحَى وِفْقَ يَوْمَ عَرَفَةَ شَرِيْعَة الله لِوِحْدَةِ الأُمَّة) للدكتور إسماعيل لطفي فطاني، وحمَلَتْ الرِّسالة في طيّاتها موضوعات، تتمحور حول جعل الإسلام التجديد في فهم النّصوص الواردة بهذا الشأن، وإعمالها بديلاً عن منهج إلغاء النّصوص، أو تغييرها، أو الحكم بنسخها، أو تضعيفها، ومن ثمّ إهمالها، وهذا المقصد لا يتحقق في حالة الجمود والتقليد.

ولعلّ الموضوع الأساسي الذي تتمحور حوله قضية الاجتهاد على تعدّد أسمائها ومسمّياتها من مثل: التجديد، والتغيير، والإصلاح، والتطوير، والتنمية، والنهوض؛ هو الإدراك الكامل لقضيّة الخاتميَّة والخلود والعالمية للرّسالة الإسلاميَّة، وما يترتّب على ذلك من معطيات.

وبهذه الرّسالة العلميّة، تبيَّن أنّ الاجتهاد الفكري هو السّاحة التي تسع المسلمين جميعاً، وذلك بعد أنْ تتوفّر لكلّ واحدٍ منهم مرجعية شرعية أو ثقافة شرعية، ورؤية إسلامية شاملة للحياة بِشُعَبِها وميادينها المختلفة، تشكّل قدراً مشتركاً للأمـــّـة نَحْوَ وِحْدَتها .

*الوقفة النموذجيّة الثالثة: قراءة تحليليّة لرسالة: (الدُّعَاءُ المُسْتَجَابُ مِن الكِتَابِ وَالسُّنة) للدكتور إسماعيل لطفي فطاني؛ والرِّسالة هي جمع الأدعية المأثورة للرّسل والرّسالات الإلهيّة، الذين أُجِيْـبَتْ دعوتهم، وأنّ هذه الرّسالة العلميّة في مضامينها، في سعيٍ دائبٍ لبناء البصيرة، وتشكيل الوعي، وتحقيق التقوى للارتقاء بالمسلم، حيث يتّقي فيرتقي. وذلك بعد إصدار الأذكار النبويّة الصباحية والمسائية، والأوراد المـــأثورة عقب الصّلوات الخمس.

وتبيِّن رسالة (الدُّعَاءُ المُسْتَجَابُ مِن الكِتَابِ وَالسُّنـــَّة)، بأنّ الدّعاء في حقيقته، وعلّة تشريعه ليس هروباً من الحياة، ولا انسحاباً من قضاياها ومشكلاتها، ولا إلغاءً لهمومها وهِمَمِها، وإنّمـــا هو تحديد لإبصارها، والإيمـــان بفاعليّتها، ورجاء امتلاك القُدرة على تسخيرها، والوصول إلى القدرة على مغالبة قدر بقدر.

*الوقفة النموذجيّة الرابعة: قراءة تحليليّة لرسالة: (بوصلة المريض وإعداده لنيل رحمة الله وفق تعاليم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورسوله صلىَّ الله عليه وسلَّم)؛ التي تهدف إلى

معرفة حقيقة المرض، فضله، ومداواته؛ برجاء نيل الرّحمة من لدن أرحم الرّاحمين، والشّفاء من لدن المولى الشّافي الكريم، والمغفرة من لدن الغفور الرّحيم، والفوز بجنّات النّعيم.

وأنّ أشدّ المرض خطراً على المريض (العجز) وّ(الكسل)، فكيف يكون الحال إذا أُضيْف إلى هذين الوباءين– داء (الجهل)، وكلّها أدواء خبيثة، أنكرها الإسلام، وينبغي الاستعاذة بالله منها؛ إذ تقول القاعدة: المرض يؤدي إلى ضعف البدن، وضعف البدن يؤدي إلى ضعف العقل، وضعف العقل يؤدّي إلى ضعف الإيمان، وضعف الإيمان يؤدّي إلى ضعف العبادة، وضعف العبادة يؤدّي إلى استحواذ الشيطان، والشيطان باستحواذه على ضحاياه يؤدي بهم إلى المعاصي والخرافات، والشرك والكفر بالله.

وتمّ نشر هذه الرّسالة إلى كلّ مستشفيات البلاد، باللغتين الملايويّة والتايلانديّة؛ لتكون رسالة الاستشفاء والإقبال على الحياة الجديدة بعد المرض، أو هي رسالة الاستعداد للعودة إلى رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بِكُلِّ إيمانٍ بين الخوف والرّجاء.

المشروع الإسلامي الحضاري في تايلاند إزاء المتغيّرات المعاصرة

لقد كان لأبناء مسلمي فطاني، دورٌ مشكور بالتعاون المحمود مع رجالات الأمّة في تأسيس وإنشاء أولى المؤسّسات التعليميّة الجامعيّة الإسلاميّة الأهليّة (الوقفيّة غير ربحيّة) في تايلاند عامّة، وفي جنوبها خاصّة، وهي (جامعة فطاني)، والمساهمة في وضع أطر وأهداف وسياسة ورسالة ورؤى وآفاق الجامعة، بدايةً بالعلوم الشرعية لفروض الأعيان، ثمّ العلوم الإنسانية والإجتماعية والتربوية والتجريبية والتطبيقية والتقنية لفروض الكفايات، بحسب مقتضى وطبيعة ومتغيّرات الأحداث والتحديات الجارية على الساحة الفكريّة والعلميّة والثقافيّة والحضاريّة، بل ويتأكّد دور جامعة فطاني في تكريم العلماء الربانيّين والعاملين المنتجين في المجالات المختلفة لخدمة الأمة الإسلامية، والأمة الإنسانية في الأطر الثقافية.

وهناك الكثير من مبادرات الجامعة في العمل الإسلامي، منها تكريم العلماء الربانيين، بشهادات (العالم الرّباني)، وحُلَل تقديريّة، ومنح درجة الدكتوراه الفخرية للشخصيات الإسلامية في مجالات متعدّدة، وشهادات التميّز للعاملين في خدمة المجتمعات الإسلامية والاجتماعيّة والإنسانية؛ بالتوكيد على النّهج السّلمي في المؤلّفات التصنيفية والمقالات البحثية، وفي الدروس العلمية والمحاضرات الأكاديمية، وفي اللقاءات والمقابلات الصحافية، وفي إقامة الندوات والمؤتمرات، وفي المشاركات الإقليمية والمناشدات الدولية، وفي الفكر العملي كانت مبادرة الجامعة بتخصيص مادة إجبارية (دراسات في السّلم والسّلام) ضمن متطلّبات المواد الأساسية لكافة التخصصات في الجامعة، وبجعل المادّة العلمية: (الإسلام دين السّلام)، مقرَّراً دراسيّاً بالجامعة، بترجماته المختلفة في اللغات الحية، وغدتْ المادة العلمية مرجعاً من مراجع المقرّرات الدراسيّة الجامعيّة في جامعة جينانج، إحدى الجامعات الصينيّة، ويتأكّد انتهاج

جامعة فطاني نهج الاعتدال والوسطيَّة بإصدار رسالة: (الإسلام دين يحترم إنسانيّــة الإنسان)، بِعِدَّةٍ لُغَاتٍ حيّة.

ومع التغيّرات المتعدّدة التي تواكب حياة الأمّة المسلمة عموماً، والأقليّات الإسلاميّة خصوصاً، والأقليّة المسلمة بتايلاند على وجهٍ أخصّ؛ تبرز الحاجة إلى تنويع تمويل برامج ومناشط المؤسسة التعليمية الجامعية

التي تحمل واجهة الأمة الحضارية (جامعة فطاني) في مناحيها التعليميّة والاجتمــاعيّة، عبر توظيف عصري للأوقاف في مجال التعليم والتربية.

حيث كان عمل الوقف- تاريخيّاً- على إثراء المجتمع الإسلامي بمؤسَّسَاتٍ علميَّةٍ وثقافيَّةٍ مختلفة الأشكال والصِّيَغ والمناهج لتمكين الأمّة، ممّا كان لها الأثر الكبير في بناء الحضارة الإسلاميّة وازدهارها وتنميتها. والمتتبع للأوقاف الإسلاميّة منذ بدايتها يجد أنّها شملت الإنفاق على المصالح العامّة، والقيام بأمر ذوي الحاجة من أبناء الأمّة، ثمّ توسّعت رقعة تلك المؤسسة لتشمل دُور العلم والعناية بها، وإنشاء بيوت طلبة العلم ودُور الأيتام والأربطة والمكتبات العلميّة المتخصّصة .

إنّ الأمّة الإسلاميّة اليوم بحاجة إلى تجديد وظيفة الوقف الإسلامي، ليشمل صيغاً معاصرة تعالج قضايا الأمة، وتهتم بشؤونها، لتواكب هذه المؤسسة تطلّعات الأمة في بنائها الحضاري المنشود، ومن خلال النظر في حكمة مشروعيّة الوقف وأهدافه، نَجِدُ أنَّ ثمَّة مجالاً واسعاً رحباً يمكن توظيفه للقيام بِخِدْمَاتٍ جَلِيْلَةٍ تحتاجه الأمّة اليوم، ولاتتعارض مع الحكمة التي من أجلها شرع هذا النظام التكافلي والتعاوني، الذي يدخل تحت قاعدة (حبس الأصل وتسبيل الثمرة)، وفق صياغات جديدة وتصوّر معاصر لصيغ الوقف وأشكاله.

ويعدّ الإنسان بحاجاته المــاديّة وبقيمه الروحيّة والأخلاقيّة المحدّد الأساس، الذي تدور عليه عمليّة التنمية، من أجل تحقيق تلك الحاجات وتلبية متطلبات حياته، فإنّه لابدّ أن تكون التنمية عامة شاملة تنطلق من خدمة الإنسان، وتهدف إلى تحقيق مصالحه وسعادته؛ ليأتي- قدَراً وقدْراً- المشروع الإسلامي الحضاري في تايلاند، وهو مشروع (مدينة السلام- فطاني لحياة طيّبة) .

وتهدف مدينة السّلام- فطاني إلى بناء رقي حياة المسلمين: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) [سورة النحل: 97]، وإظهار محاسن الإسلام وهيبته، ديناً قِيَماً..شاملاً كاملاً. ورفع منزلة الأمة المسلمة إلى أعلى مرتبة، تتناسب مع وصفها "خير أمة"، ونداء الأمة المسلمة وغيرها من الأمم للشّراكة الإنسانية في إظهار التعاون تحقيقاً لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَان) [سورة المائدة: 2]؛ إحياءً لرسالة الوقف الإسلامي وإدارته وفق تعاليم الإسلام، وتسريع عجلة مناشطه لاستيعاب أكبر قَدْرٍ من المنافع.

كما يهدف مشروع الوقف الإسلامي لمدينة السّلام- فطاني إلى تحفيز المسارعة إلى

الخيرات في إطار الصّدقة الجارية باسم (الوقف الإسلامي)، وإحياء ممتلكات الوقف واستثمارها لمنافعها في سبيل الله، وفي خطّة مشروع مدينة السّلام – فطاني، الشروع في بناء مركز خاص لمؤسّسة الوقف الإسلامي داخل المدينة الجامعية المستحدثة، على غرار وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية؛ إفادة من رؤاها ومهامها وأهدافها ورسالاتها وأدوارها في التنمية الشاملة المستدامة للمجتمع الإسلامي، والمساهمة في استرداد الدّور الرّيادي للثقافة والحضارة الإسلاميّة في فطاني، وذلك لأجل حسن الاستخدام والاستهلاك والانـــتفاع والإدارة والحفاظ على ممتلكات الوقف للمصلحة الإسلامية، في مفهوم شمولي، نحو رقي حياة الأمة المسلمة، ولإظهار هذا الدّين القيّم، في كلّ المناحي قدر المستطاع والمتوفر.

الخاتـــمة

الحَمْدُ لله الَّذِي خاطَبَ نَبِيَّهُ بقوله تعالى: (وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُون) [سورة التوبة: 105]، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِه الذي خَاطَبَ أمّته بقوله: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَـــا خُلِقَ لَهُ» [صحيح مسلم، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمّه، برقم (2136)]، أَمَّـــا بَعْدُ :

فلعلّ من أهمّ ما يتميّز به العقل المسلم دون غيره، هو امتلاك المعايير والثوابت المعصومة، التي تحقّقتْ من خلال معرفة الوحي، إذ معرفة الوحي تشكّل للعقل المسلم مركز الرّؤية والمرجعيّة، وتمنحه إمكانيّة القدرة على التصويب والتقويم، والمراجعة المستمرة، وتُحصّنه من كلّ محاولات الإلغاء، والاحتواء الثقافي .. تلك المعايير النبوية، القادرة على حماية العقل المسلم وانتشاله .

إنّ إعادة تشكيل مركز الرؤية، هو المنطلق الصّحيح لتقويم الواقع، وإبصار كيفيّات صناعة المستقبل، ذلك أنّ الأزمة الحقيقيّة، التي يعاني منها العقل المسلم المعاصر، هي أزمة شاكلة ثقافية؛ وذلك بسبب انسلاخه عن مرجعيّته، وإنّ وراءها من الأزمات، ما يمكن أن تُعْتَبَر إلى حدٍّ بعيدٍ أعراضٍ، ومظاهر الأزمة الثقافية .. وأنّ التغيير لا يتحقّق، والحضارة لا تُبعث – كمـــا هو ملاحظ تاريخيّاً – إلاّ بالعقيدة الدينية، والتعاليم النبويّة بمرجعيّة (معارف الوحي) [انظر: عمر عبيد حسنه (في تقديمه): العقل العربي وإعادة التشكيل، عبد الرّحمن الطريري، ص:9– 11].

وعسى أن يُسهِمَ هذا المقال البحثي في التّحريض الحضاري، الّذي يحملُ الإنسان على الارتقاء والتّسامي المستمر؛ للتوكيد على ضرورة تفعيل وتفاعل رسالة الدّراسات الإسلامية في عالم متغيّر؛ وأنَّ القائمين على هذه الرِّسالة العَظيمة والأمانة المَهيبة؛ هم الذين نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ جَلاَله أَنْ يَشْمَلَهُمْ في قولِهِ تعالى: (مِنَ المُؤْمِنِيْنَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيْلاً * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ) [سورة الأحزاب: 23–24].

وقد خلص المقال إلى أهمّ النتائج التالية:

أ- إنّ بداية الانطلاقة الدعوية المعاصرة في فطاني، كانت برسالة (هذه سبيلنا)، بعد البحث العلمي عن حقيقة الدّيار الإسلامية في أطروحة علمية للدّراسات العليا: (اختلاف الدّارين وأثره في أحكام المناكحات والمعاملات).

ب- إنّ باكورة النتاج العلمي المعاصر في التفسير، كانت مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وكانت فاتحة هذه الباكورة العلميّة بتفسير الذكر الحكيم لـِ(سورة الفاتحة)، ثمّ سلسلة تفسير (البيان) لسور مختارات من القرآن الكريم.

ج- إنّ التطرّق لحقيقة أهل السنة والجماعة، كان أُولى بالبيان والاستفاضة لأركان ومقتضيات الإيمان والإسلام، وتحقيق ركن الإحسان .

د- إنّ واقع تفعيل التغيير الثقافي الاجتماعي بالدراسات الإسلامية في تايلاند، ينطلق من الإرادة الحقّة بالتغيير، وإنّ النهج العلمي المكتبي والعملي الميداني- كفيلٌ لتحقيق التوازن بين العلم والعمل، وأهميّة النُّزول إلى الميدان العملي للإبداع والتميّز والاضطلاع بالدّور المنوط، بين حقيقة أهل السنة والجماعة وبين مفهوم أمّة واحدة، في رسالةٍ جامِعَةٍ، ومنهاجٍ متكاملٍ بعنوان: (أمّة واحدة ..منهج حياة أهل السنة والجماعة)، وأنّ الخطوة العمليّة الرّائدة لمعالم طريق وحدة الأمة الإسلامية، هي مناسبة (عيد الأضحى وفق يوم عرفة: شريعة الله لوحدة الأمة).

هـ- إنّ تعميق مفهوم الإنسان الثقافي الاجتماعي في عالم متغيّر، يكون بتعميق الصّلة بين هذا الإنسان – صحيحاً كان أم سقيماً- وبارئه، بتوثيق التواصل من خلال (الدّعاء المستجاب من الكتاب والسنة)، وتحديد وُجهة حياته ومماته بواسطة (بوصلة المريض وإعداده لنيل رحمة الله وفق تعاليم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم).

و- إنّ إثراء المكتبة الإسلامية والإنسانية عن الوجه المشرق لرسالة الإسلام السامية، بأمثال رسائل ثقافية واجتماعية: (الإسلام دين السلام) وَ(الإسلام دين يحترم إنسانية الإنسان)، بعدّة لغات حيّة؛ هو أداء الأمانة العلميَّة للتَّغيير الثقافي الاجتماعي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم. (مصحف المدينة المنوّرة للنشر الحاسوبي). الإصدار 1.0. مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الأحاديث النبويّة. تخريج بواسطة الآليّة الالكترونيّة (المكتبة الشاملة للكتاب الموافق للمطبوع).

ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3/1416هـ– 1996م.

إسماعيل لطفي فطاني، هذه سبيلنا، ط 4 ، ربيع الأول 1409 هـ/ 1988م.

إسماعيل لطفي فطاني، تفسير الذِّكر الحكيم (سورة الفاتحة)، طبع ونشر: مجلس العلم – فطاني ط4/محرّم 1419هـ – مايو 1998م.

إسماعيل لطفي فطاني، تفسير الذِّكر الحكيم (آية الكرسي)، طبع ونشر: مجلس العلم – فطاني، ط1/ 1414هـ–1994م.

إسماعيل لطفي فطاني،تفسير (البيان)، طبع ونشر: مجلس العلم– فطاني، ط1/5رمضان 1416هـ.

إسماعيل لطفي فطاني، عيد الأضحى وفق يوم عرفة: شريعة الله لوحدة الأمة، فيرست أوفسيت 1993: نونتبوري – تايلاند، ط2/ شوال 1432 هـ – سبتمبر 2011م.

إسماعيل لطفي فطاني، الدُّعَاءُ المُسْتَجَابُ مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّة، بترجمة معاني الأدعية إلى اللغة الملايوية (الحرف القرآني)، طبع ونشر: جامعة جالا الإسلامية، ط 3/ شوال 1432هـ –سبتمبر 2011م (طبعة منقحة ومزيدة).

إسماعيل لطفي فطاني، بوصلة المريض وإعداده لنيل رحمة الله وفق تعاليم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، باللغة الملايوية (الحرف القرآني: طبعة منقحة ومزيدة)، طبع ونشر: جامعة فطاني بالتعاون مع جمعية الأطباء والكوادر الصحية المسلمين بتايلاند، ط 2/ذو القعدة 1433هـ – أكتوبر 2012 م.

إسماعيل لطفي فطاني، أمَّةٌ وَاحِدَةٌ: مَنهَجُ حَياة أهل السُّنَّة والجَمَاعَة، باللغة الملايوية (الحرف القرآني)، طبع ونشر: مؤسّسة السّلام بجامعة جالا الإسلامية، ط1/ بمناسبة ملتقى المسلمات العام 1432هـ، في الفترة 9 –10 جمادى الأولى 1432هـ – 13 – 14 أبريل 2011م، وصدرتْ الطبعة الثانية منها في محرّم 1434هـ/ ديسمبر2012م (طبعة مزيدة منقحة.

إسماعيل لطفي فطاني، دور علماء الأمّة المسلمة في توحيد الكلمة: أمّة واحدة، المؤتمر العام الخامس لعلماء أرخبيل الملايو، بمدينة كوتا بهارو، ولاية كلنتن – دار النعيم، ماليزيا، في الفترة 25– 26 نوفمبر 2011م.

إسماعيل لطفي فطاني، رسالة الفيضانات: حقيقتها وتعاليم الله ورسوله فيها، عام 1409هـ/1989م (باللغة الملايوية الحرف القرآني)، وأعيد طبعها ونشرها، بعنوان: رسالة مواجهة الفيضانات في ضوء الكتاب والسنة، عام 1426هـ/ 2005م.

إسماعيل لطفي فطاني، بناء الأسرة السعيدة، طبع ونشر مجلس العلم – فطاني، في 27 ذي الحجّة 1432هـ.

إسماعيل لطفي فطاني، حقيقة أهل السنة والجماعة ودور علمائهم؛ ورقة بحثية علمية في اجتماع علماء آسيان، خلال الفترة 13– 16جمادى الآخرة 1417هـ/25 –28 أكتوبر 1996م، تنظيم: هيئة الدعوة الإسلامية بماليزيا (YADEM)، في مدينة كوتا بهارو، ولاية كلنتن – ماليزيا.

إسماعيل لطفي فطاني، مواقف صلاح الدّين ودلالاتها الحضاريّة، ورقة بحثية لأعمال المؤتمر العام الثالث والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لوزارة الأوقاف المصريّة، تحت عنوان : القدس ومكانتها في الدّين والتاريخ، بمدينة القاهرة خلال الفترة 10 – 13 فبراير 2011.

عبد الرّحمن الطريري، العقل العربي وإعادة التشكيل، كتاب الأمة، العدد 35، (1413هـ)، (تقديم : عمر عبيد حسنه).

علي محمَّد الصلابي، صلاح الدِّين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، ط1/1429هـ– 2008م.

محمّد بن داود سماروه، منهج الوحيين في محو الأمية بالحرف القرآني: نفحات مجلس العلم بمسجد عباد الرّحمن في ولاية فطاني أنموذجاً، ورقة عمل في ورشة عمل إقليمية حول وضع المناهج والمقررات الدراسية للتعليم العام ومحو الأمية باللغات المحلية المكتوبة بالحرف القرآني، المنعقدة في جامعة جالا الإسلامية، تنظيم المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ISESCO)، بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية ولجنة مسلمي آسيا، خلال الفترة 21– 23 ديسمبر 2009م.

التقارير والدوريات

حسن عزوزي، التنوع الثقافي في ظلّ العولمة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (532)، بتاريخ 2010/9/3.

أخبار الكلية، نشرة دورية تصدر عن شؤون الإعلام بالكلية الإسلامية جالا – جنوب تايلاند، السنة الخامسة، العدد32، رجب 1423هـ / سبتمبر 2003م.

أخبار الكلية، نشرة دورية تصدر عن شؤون الإعلام بالكلية الإسلامية جالا – جنوب تايلاند، السنة السابعة، العدد40، ربيع الثاني– جمادى الثانية 1425هـ/ يونيو– أغسطس 2004م.

إصدار شؤون الإعلام بلجنة الوقف الإسلامي بمؤسّسة مدينة السّلام الخيريّة، باللغة الملايوية (الحرف القرآني).

أنباء، نشرة دورية تصدر عن شؤون الإعلام بجامعة جالا الإسلامية– جنوب تايلاند، السنة التاسعة، العدد 44، ربيع الأول– جمادى الأولى1428هـ/ أبريل– يونيو 2007م.

أنباء، نشرة دورية تصدر عن شؤون الإعلام بجامعة جالا الإسلامية– جنوب تايلاند، السنة العاشرة، العدد 47، شعبان – شوال 1430هـ / يوليو– سبتمبر 2009م.

رؤى..وآفاق جامعة جالا الإسلامية واستشراف المستقبل، إصدار شؤون الإعلام بجامعة جالا الإسلامية.

شواهد ومشاهد في بلاد الحرمين الشّريفين والمشاعر المقدّسة لمناسك الحج عام 1430هـ، إعداد لجنة العلاقات العامّة والتنسيق برئاسة بعثة الحجّ التايلانديّة لعام 1430هـ.